SAMS

حرّاس الطفولة
Child Guardians

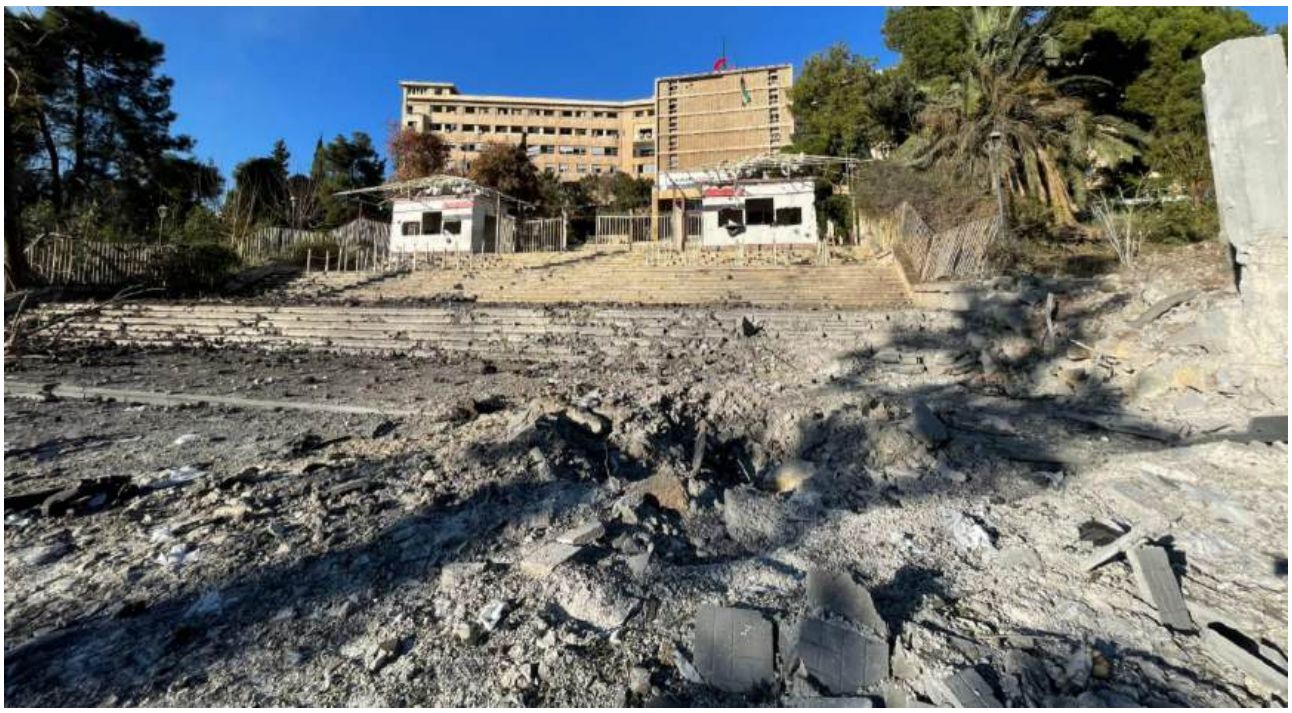

نهاية عام دموية على المدارس والمشافي شمال غرب سوريا

تقرير موجز

كانون الأول/ ديسمبر 2024

مقدمة

شهدت الفترة الممتدة بين 26 تشرين الثاني/ نوفمبر و2 كانون الأول/ ديسمبر 2024 تصعيدًا عسكريًا كبيرًا في شمال غرب سوريا بين قوات الحكومة السورية السابقة وحليفها الروسي من جهة، وقوات المعارضة السورية من جهة أخرى والتي بدأت تقدما عسكريا في 27 تشرين الثاني/ نوفمبر 2024 في المناطق التي تسيطر عليها قوات الحكومة السابقة.

لم تلتزم قوات الحكومة السورية السابقة وحلفاؤها بقواعد الحرب بل شنت هجماتها على المدنيين. وثقنا سلسلة من الانتهاكات الجسيمة بحق الأطفال التي ارتكبتها قوات الحكومة السورية السابقة والقوات الجوية الروسية، حيث استهدفت هجماتهم بشكل رئيسي المناطق المدنية والمرافق الحيوية، ما أدى إلى خسائر بشرية ومادية جسيمة، وهذا ما أفادت به تقارير لمكتب تنسيق الشؤون الإنسانية للأمم المتحدة[1]، وللشبكة السورية لحقوق الإنسان[2] والدفاع المدني السوري[3] عن الفترة ذاتها.

يقدم هذا التقرير المشترك الذي أعدته منظمة حراس الطفولة[4] (المعروفة سابقا بشبكة حراس) والجمعية الطبية السورية الأمريكية[5] (سامز) لمحة عامة عن الهجمات على المدارس والنقاط الطبية في شمال غرب سوريا في الفترة الزمنية آنفة الذكر.

هجمات دموية على المدارس

شملت الهجمات استخدام كافة أنواع الأسلحة من القذائف المدفعية الموجهة، الطيران الحربي، راجمات الصواريخ، و القذائف العنقودية، واستهدفت الأحياء السكنية المأهولة بالسكان المدنيين، رغم خلوها من أي مظاهر عسكرية.

كان من الملاحظ جدا من خلال التوثيق أن الحملة العسكرية ركزت على استهداف المرافق الصحية والتعليمية إضافةً إلى الأحياء السكنية المأهولة بالسكان المدنيين والتي تخلو من أي مظاهر عسكرية.

وقد رصد ووثق فريق البحث الميداني في حراس الطفولة مقتل 15 طفلا (10 ذكور و5 إناث) وجرح ما لا يقل عن 43 طفلًا (31 ذكرًا و12 أنثى)، توفي أحدهم متأثرا بجراحه التي أصيب بها بتاريخ 2-12-2024. فيما وثقت سامز خلال استجابتها الصحية مقتل 6 أطفال (طفلان و4 طفلات) وجرح 26 طفلا آخرين (20 طفل و6 طفلات) خلال الفترة نفسها.

---

[1] ريليف ويب، 2024. تصعيد الأعمال العدائية في شمال غرب سوريا: تحديث سريع رقم 2 - 2 ديسمبر 2024 [باللغتين الإنجليزية والعربية]. [متاح عبر الإنترنت] على الرابط: https://reliefweb.int/report/syrian-arab-republic/north-west-syria-escalation-hostilities-flash-update-no-2-2-december-2024-enar [تم الدخول بتاريخ 23 ديسمبر 2024]

[2] الشبكة السورية لحقوق الإنسان، 2024. مقتل 149 مدنيًا، بينهم 35 طفلًا و16 امرأة، في شمال سوريا منذ 27 نوفمبر 2024 وحتى 3 ديسمبر 2024. [متاح عبر الإنترنت] على الرابط: https://snhr.org/blog/2024/12/04/149-civilians-killed-including-35-children-and-16-women-in-northern-syria-since-november-27-2024-up-until-december-3-2024/ [تم الدخول بتاريخ 23 ديسمبر 2024].

[3] الخوذ البيضاء، 2024. مجزرتان في إدلب وغارات جوية روسية تستهدف تجمعًا طبيًا. [متاح عبر الإنترنت] على الرابط: https://whitehelmets.org/ar/report/tqaryr-mydanyt/mjzrtan-fy-adlbwgharat-jwyt-rwsyt-tsthdf-mjmaan-tbyaan [تم الدخول بتاريخ 23 ديسمبر 2024].

[4] حراس الطفولة، المعروفة سابقًا بشبكة حراس، هي مؤسسة خيرية رائدة تعمل على حماية الأطفال في سوريا بهدف ضمان أن يكونوا بخير، آمنين، ومتعلمين.

[5] الجمعية الطبية السورية الأمريكية (SAMS) هي منظمة إغاثة طبية عالمية تعمل في الخطوط الأمامية لتقديم المساعدات في سوريا وخارجها بهدف إنقاذ الأرواح وتخفيف المعاناة.

أما الهجمات على المدارس فكانت شرسة جدا خلال هذه الحملة، وأدت إلى تعليق الدوام فيها بسبب تعمد استهدافها، فقد تم استهداف 14 مدرسة خلال أسبوع، مما أدى إلى وقوع خسائر بشرية وأضرار مادية كبيرة. حيث تسبب القصف بمقتل 3 أطفال ذكور وإصابة 17 شخصا آخرين، 16 منهم أطفال (15 طفلا وطفلة واحدة) إضافة إلى أحد الأعضاء في الكادر التدريسي.

تراوحت الأضرار المادية بين أضرار جسيمة في بعض المدارس حالت دون استخدامها، فيما لحقت أضرار جزئية بمدارس أخرى.

آثار القصف على مدرسة مستهدفة سابقا

ذكر أحد شهود العيان: "بينما كنت أجلس أنا ورفاقي وقت استراحتنا، لم نشعر إلا بانفجار ضخم، وسقطت النوافذ والأبواب فوقنا. ملأ الغبار المكان، وسمعت صوت رفيقي يصيح: يا الله يا الله. حاولت النهوض لكن لم أستطع لأن أحد الأبواب وقع فوقي وأصبت بيدي، وبدأ الدم ينزف. للحظة شعرت أنني سأموت، لكني استجمعت قواي عندما سمعت صوت أستاذي ينادي: يا ابني لا تخافوا، سأخرجكم الآن. بعد أن انقشع الغبار قليلًا، شعرت بالرعب؛ فقد أصيب معظم رفاقي، ومات ثلاثة منهم. الله يرحمهم." محمد، 14 عاما، طالب في إحدى المدارس المستهدفة.

هذا ولم تقتصر الهجمات على المدارس والمرافق التعليمية، بل شملت مستشفيات ونقاطا طبية بحسب ما رصده ووثقه فريقنا، مما أدى إلى تعطل الخدمات الصحية الأساسية في المنطقة وعرقلة تقديم العلاج للجرحى والمصابين وهذا ما أكدته أيضا الجمعية الطبية السورية الأمريكية.

استهداف المنشآت الصحية

تم قصف عدة مناطق سكنية ومنشآت صحية في محافظتي حلب وإدلب. وقد وثقت الجمعية الطبية السورية الأمريكية استهداف مشفيين مدعومين من قبلها. ففي يوم 1 كانون الأول/ديسمبر، وثقت سامز إصابة أحد كوادر منظومة الإسعاف لديها العامل كسائق سيارة إسعاف في غارة طيران استهدفت مشفى حلب الجامعي وأدت إلى إصابته بكسور في الفك. وفي يوم 2-12-2024 وثقت استهداف مشفى الأمومة التخصصي في إدلب ومشفى ابن سينا للأطفال في إدلب والذي يقع ضمن مجمع طبي يضم مجموعة من العيادات الطبية والمستشفيات. أدت هذه الاستهدافات لتوقف هذه المنشآت عن تقديم خدماتها للمحتاجين لحين إجراء الصيانات اللازمة ونقل الحاضنات وبعض المرضى إلى طوابق ومشافي أخرى أكثر أمناً، كما أعاق ذلك وصول المراجعين للنقاط الطبية و بقاء النساء في المشفى بعد الولادة خاصة بسبب الخوف من تكرار القصف على المشافي.

في ذات الفترة، رصد ووثق فريق البحث الميداني في حراس الطفولة وقوع هجمات على ثماني نقاط طبية هي المشفى الوطني بإدلب، ومديرية الصحة، ومشفى إدلب الجامعي، والطبابة الشرعية، ومركز غسيل الكلى، ومركز جراحة القلب، ومشفى ابن سينا للأطفال في إدلب، ومشفى الأمومة التخصصي. وأدت الهجمات إلى إلحاق أضرار بالنقاط المستهدفة ووقوع ضحايا مدنيين هما طفلة كانت تحت العمليات وشخص بالغ كان معتمدا على جهاز التنفس الاصطناعي.

جانب من الأضرار في مشفى ابن سينا للأطفال في إدلب

جانب من الأضرار في مشفى حلب الجامعي

تكشف الصور عن الكثير من الأضرار. هذه الانتهاكات أدت إلى تفاقم الأوضاع الإنسانية في سوريا، وزادت من معاناة السكان المدنيين، وعمقت الأزمة الإنسانية المستمرة.

هذا وقد أدى القصف المكثف على بلدات الأبزمو والأتارب ودارة عزة ومناطق سرمين وإدلب إلى صعوبة وصول الموظفين والعمل بنظام الطوارئ في المنشآت الطبية المدعومة من سامز ما أدى إلى توقف العمل كليا في 3 منشآت صحية وجزئيا في 6 منشآت أخرى ما حرم حوالي 2300 مستفيد يوميا من الوصول إلى خدمات الرعاية الصحية الأساسية.

يذكر أحد العاملين في النقاط الطبية: "كنتُ أتجول بين المرضى في قسم العناية المركزة، عندما وصلنا تحذير من إدارة المشفى باحتمال استهداف المبنى، خمس دقائق طويلة جدًا مرت ونحن ننتظر موتنا، حتى اختلط الصوت المرعب بتناثر الزجاج وسقوط السقف المستعار فوق رؤوسنا وعلى المرضى. ملأ الدخان والغبار المكان، وانتشرت رائحة الموت، وانقطعت الكهرباء. بدأتُ أتنقل من مريض إلى آخر لعلي أستطيع إنقاذهم، وحاولتُ مع زملائي إخلاءهم تباعا على الأدراج لأن المصاعد توقفت. كنا نقع عليهم أحيانًا ونحملهم أحيانًا فوق الركام... في الحقيقة، كانت حالة رعب وذعر لا توصف." ساري، طبيب في مشفى تعرض للاستهداف.

ويضيف مسؤول قسم التوثيق في حراس الطفولة: "نعتقد أن الأعداد الواردة في هذا التقرير هي أقل من الأعداد الفعلية، حيث أعاقت الظروف الأمنية والخطورة الشديدة على فرقنا الميدانية توثيق كافة الانتهاكات."

تعاني فرق العمل الإنساني من صعوبات بالغة ومخاطر كبيرة تعيق تنفيذ مهامها في تقديم الحماية والمساعدات الإغاثية للأطفال في شمال غرب سوريا، في ظل تصاعد الحملة العسكرية العنيفة واستمرار الانتهاكات. أدى القصف العشوائي الذي يستهدف المناطق المدنية إلى تقليص إمكانيات الحركة والوصول إلى الفئات الأكثر احتياجًا، مما أدى إلى تفاقم معاناة السكان وزيادة تعقيد الوضع الإنساني المتدهور.

إن الأطفال هم الفئة الأكثر تضررًا من النزاعات، وتلبية احتياجاتهم الأساسية ليست مجرد استجابة إنسانية عاجلة، بل هي استثمار في مستقبل أكثر أمانًا وسلامًا للمنطقة بأكملها.

التوصيات

- **المساءلة عن جرائم الحرب:** نطالب المجتمع الدولي العمل على ضمان محاسبة مرتكبي جرائم الحرب التي ارتكبتها قوات الحكومة السورية وحلفائها بحق الأطفال والمدنيين، بما في ذلك الهجمات العشوائية على المدارس والمستشفيات، بوصفها انتهاكات جسيمة للقانون الدولي الإنساني والقانون الدولي لحقوق الإنسان.

- **ملاحقة الجناة ومنع الإفلات من العقاب:** يجب اتخاذ خطوات فعالة لتحديد هوية الجناة وملاحقتهم قانونيًا، وضمان عدم الإفلات من العقاب، بما في ذلك ملاحقة الفارين منهم خارج الحدود، استنادًا إلى مبدأ الولاية القضائية العالمية.

- **دعم آليات التحقيق الدولية:** ينبغي دعم الآليات الدولية والمحلية للتحقيق في الانتهاكات المرتكبة، بما في ذلك لجنة التحقيق الدولية المستقلة بشأن سوريا، وضمان توفير الموارد اللازمة لعملها بفعالية.

- **تعزيز حماية المدنيين، مع التركيز على الأطفال:** تعتبر حماية المدنيين أولوية في جميع الظروف. يجب أن تكون حماية الأطفال وضمان حقوقهم الأساسية، مثل الحق في الحياة والتعليم والصحة، أولوية قصوى، بما يتماشى مع اتفاقية حقوق الطفل ومبادئ القانون الدولي الإنساني.

- **حماية البنية التحتية المدنية:** يجب أن تكون المدارس والمستشفيات مناطق محمية وغير مستهدفة بموجب القانون الدولي الإنساني، ويجب وضع ضمانات لتجنب استهداف هذه المنشآت الحيوية بأي شكل من الأشكال.

- **تعزيز المساءلة الدولية:** على الدول والمنظمات الدولية تقديم الدعم القانوني واللوجستي لتعزيز جهود المساءلة عن الجرائم المرتكبة في سوريا، بما في ذلك إحالة الجرائم إلى المحاكم الدولية المختصة.

نهاية عام دموية على المدارس والمشافي شمال غرب سوريا

كانون الأول/ ديسمبر 2024

SAMS

حرّاس الطفولة
Child Guardians